المحاضرة الأولى

مدخل عام إلى التربية

ماهية التربية

أولا: مفهوم التربية

تتعدد الآراء حول مفهوم التربية ويختلف الناس حولها ومرجع ذلك يكمن في الاختلاف حول موضوع التربية وأيضا فهم الطبيعة الإنسانية والذي يعود في المقام الأول إلى الاختلاف في الفلسفات والبيئات الثقافية التي تتميّز وتتباين بتباين القوى والعوامل المؤثرة من فلسفية وثقافية واجتماعية ودينية وهكذا...

وبذلك اختلف المرّبون والمفكرون والعلماء في معنى التربية نظرا لاتساع مدلولها.

1- المعنى اللغوي للتربية:

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولا لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿**مَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ**﴾.

الأصل الثاني: رَبيَ يربى على وزن خفي يخفى، ومعناها: نشأ وترعرْع.

وعليه قول ابن الأعرابي:

فمن يكُ سَائِلاً عني فإني بمكةَ منزلي وبها رَبِيتُ

الأصل الثالث: ربَّ يَرُبُّ بوزن مدَّ يمدُّ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه، ومن هذا المعنى قول حسّان بن ثابت كما أورده ابن منظور في لسان العرب:

ولأنت أحسن إذ برزت لنا يوم الخروج بساحة القصر

من درة بيضاء صافية ممّا تربّب حائر البحر

وقال: يعني الدرة التي يربيها في الصدف، وبيّن: بأن معنى: تربب حائر البحر: أي مما تربيه، أي رباه مجتمع الماء في البحر.

قال: وربيت الأمر أربَّهُ ربّاً، ورباباً: أصلحته ومتّنتُهُ.

وقد اشتق بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية تعريفًا للتربية، قال الإمام البيضاوي (المتوفى685هـ) في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل:" الربّ في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً".

وفي كتاب مفردات الراغب الأصفهاني (المتوفى502هـ): "الربُّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمّام".

2- **المعنى الإصطلاحي:** ورد في "الصحاح" في اللغة والعلوم أن التربية هي: "تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف".

التربية هي عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها، وهي تقضي خططا ووسائل تنتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى.

أما التربية بالمعنى الواسع، فهي تتضمن كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وخلقه وجسمه باستثناء ما قد يتدخل في هذا التشكيل من عمليات تكوينية أو وراثية. وإذا رجعنا إلى مفكري التربية عبر العصور، فإننا نجد عدة تعريفات للتربية منها:

- عرفها أفلاطون بأنها تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة.

أمّا ميلتون (1608-1674م) فإنه يقول، "بأن التربية الصحيحة هي التي تساعد الفرد على تأدية واجباته العامة والخاصة في السلم والحرب بصورة مناسبة وماهرة"[8]، أمّا توماس الأكويني "Thomas Aquinas" فيقول: "إنّ الهدف من التربية هو تحقيق السعادة من خلال غرس الفضائل العقلية والخلقية".

ويرى هربرب سبنسر "Herbert Spencer" "إن التربية هي إعداد الفرد ليحيا حياة كاملة".

ويرى هيجل: "أن الهدف من التربية هو تحقيق العمل وتشجيع روح الجماعة"، أمّا بستالونزي "فشبّه التربية الصحيحة بالشجرة المثمرة، التي غرست بجانب مياه جارية".

ويرى رفاعة الطهاوي "أن التربية هي التي تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وتنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل، وتمكنه من مجاوزة ذاته، للتعاون مع أقرانه على فعل الخير".

محمد عبده: ويرى "إن الإنسان مجبول على الخير، ولهذا فإن التربية عنده تقوم على ترقية العقل وتنمية الاستقلال في الفكر".

ويرى "جون ديوي" "John Dewey": "أن التربية هي الحياة، وليست إعداداً للحياة" والتربية عنده هي عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي.

ويرى ساطع الحصري: "أن التربية هي تنشئة فرد قوي البدن، حسن الخلق، صحيح الفكر، محبا لوطنه، معتزا بقوميته مدركا واجباته، مزودا بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته".

فالتربية عموما تعتبر عملية شاملة، تتناول الإنسان من جميع جوانبه النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية وطريقة تفكيره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين، كذلك تناوله في البيت والمدرسة وفي كل مكان يكون فيه، وللتربية مفاهيم فردية واجتماعية، ومثالية.

التربية بالمعنى الفردي:

هي إعداد الفرد لحياته المستقبلية، وبذلك فهي تعدّه لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية، وتعمل على تنميتها وتفتحها وتغذيتها.

أما بالمعنى الاجتماعي:

فهي تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه وتعلمه خبرات مجتمعه السابقة، والحفاظ على تراثه لأن التراث هو أساس بقاء المجتمعات.

فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال، وبذلك فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والازدهار.

وبالمعنى المثالي:

فهي تعني الحفاظ على المثل العليا للمجتمع، الأخلاقية والاقتصادية والإنسانية النابعة من تاريخ الأمة ومن حضارتها وثقافتها ومن خبرتها الماضية ومن دينها، وعن طريق تعاملها وعلاقتها بالأمم الأخرى، وعلاقات الأفراد فيها وغيرها.

عموما فالتربية ماهي إلاّ وسيلة للتقدم البشري في كل مكان وللعملية التربوية ثلاثة أطراف هي: المربي والمتربي والوسط الذي تتم فيه العملية التربوية، وهي عملية هادفة لا عشوائية، أي أنها عملية نمو اجتماعي وإنساني لا تقوم على التلقين، وإنما هي مبنية على التفاعل بين طرائقها الخاصة للوصل إلى عقل المتربي ولتوجيهه وتربيته.

أما التربية بمفهومها الحديث فتنظر إلى الطفل كنقطة انطلاق في عملية التربية التي ترتبط بالحياة سواء في بنائها كعملية تربوية أو في نتائجها المعرفية والسلوكية، فالطفل هو مركز العملية التربوية وتنميته هي هدفها.

ولقد أقرّ مجمع اللغة العربية في مصر تعريف التربية: "بأنها تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً".

وهي كذلك عملية تهذيب للسلوك، وتنمية للقدرات حتى يصبح الفرد صالحاً للحياة، فهي عملية تغذية، وتنشئة، وتنمية جسدية وخلقية وعاطفية.

وعندما نتحدث عن التربية، فنقصد بها تلك التي تعوّد الطفل على التفكير الصحيح والحياة الصحيحة بما تزوّده من معارف، وتجارب، تنفع عقله، وتغذي وجدانه، وتنمي ميوله ومواهبه وتعوده العادات الحسنة، وتجنبّه العادات السيئة فينشأ قوي الجسم، حسن الخلق، سليم العقل، متزن الشخصية قادر على أداء رسالته في الحياة.

ثانيا: خصائص مفهوم التربية

تتعدد مفاهيم التربية وتختلف حسب اختلاف وجهات النظر وحسب تطورات هذا المفهوم، والتغير الاجتماعي والثقافي الذي يصاحبه ويؤثر فيه، ولكن نستنتج في النهاية إلى أن أقرب المفاهيم للتربية هو المفهوم الإسلامي، لأنه يشمل الإنسان روحيا وماديا، والذي اعتبر بأنه أشمل مفهوم من مفاهيم التربية، لذلك فإن هذا المفهوم لابد أن تبرز له خصائص وصفات منها:

1- أن التربية عملية تكاملية:

وهذا يعني أنها لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الفرد، بل تتناول جميع جوانبه الجسمية والعقلية والنفسية والخلقية، وأيضا فهي تربية لضميره، وتحكيم لهذا الضمير فيما يجب عمله من الخير، وفيما لا يجب عمله والابتعاد عنه من أعمال الشرّ والانحراف.

2- أنها عملية فردية اجتماعية:

التربية لا تقتصر مهمتها على الفرد فحسب بل تتعداه إلى المجتمع ككل، فهي من جانب الفرد تحاول أن تصل به إلى درجة الكمال عن طريق تنمية الخصال والأخلاق الحميدة.

وهي أيضا من جانب المجتمع تحاول أن تنمي أفراده وتخلق منهم مواطنين صالحين يعملون لصالح المجتمع الذي يعيشون فيه، وبذلك فهي عملية تطبيع اجتماعي يكتسب الفرد من خلاله صفته الإنسانية عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل والتطبيع الاجتماعي.

3- أنها تختلف باختلاف الزمان والمكان:

التربية دائما متغيرة متطورة، ومادام الذي يقوم بها هو العنصر البشري، الذي يتصف بالتغيّر حسب الظروف والمواقف، فهي دائما تختلف من عصر لعصر، ومن مجتمع لمجتمع، بل إنها تختلف في داخل المجتمع الواحد من مكان إلى مكان، ومن مرحلة زمنية إلى مرحلة أخرى.

4- أنها عملية إنسانية:

فهي تختص بالإنسان، والإنسان مهنته التربية فهي تخص الإنسان لأنه هو المربي، وهي تنظر إليه على أنه خليفة الله في الأرض، والذي فضله وكرمّه على سائر مخلوقاته، وجاء في قوله تعالى: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات**﴾

5- أنها عملية مستمرة:

فهي لا تنتهي بزمن معين من عمر الإنسان، بل تستمر مع الإنسان طيلة حياته، ومادام الإنسان على قيد الحياة، فهو مع التربية والتربية معه، وكل يوم تضيف له الجديد من الخبرات والمعارف، بل يستفيد من تجاربها ودروسها التي لا تنتهي، والذي هو دائما بحاجة ماسة إليها.

ثالثا: ركائز التربية

إن التربية تدور حول الإنسان وحول مكانه من الحضارة التي يعيشها ويصنعها مجتمعه وهذا يعطي للتربية ركائز تستمد منها وظائفها وأهدافها:

- الرصيد الثقافي يعتبر مصدراً أساسياً للتربية تستمد منه مادتها وبعض تصوراتها ومقاييسها ومن هنا فإن عمليات الاستيعاب والحفظ والاسترجاع تعتبر من العمليات التعليمية الهامة لأنها تنمي عند الإنسان هذه القدرات التي ميزته عن غيره من الكائنات الحية والتي مكنته من صنع التاريخ والثقافة والمحافظة عليهما وتطورهما والاستمرار بهما وعن طريقها.
- والحاضر الذي يعيشه الإنسان يعتبر مصدراً ثانياً، تستمد منه التربية أيضا أهدافها ومادتها ومقاييسها. فمشكلات هذا الحاضر وقضاياه وتحدياته هي التي تشكل التربية وتكون المطالب الملقاة عليها والإنسان لا يستطيع أن يواكب كل هذا إلاّ بالنقد والتحليل والاستقراء ومن هنا يصبح التفكير عملية أساسية للتربية من أجل تحقيق وظيفتها والتفكير هنا يعني إدراك العلاقة بين الحاضر بمشكلاته وقضاياه وتحدياته- وبين الماضي الذي يعتبر سببا له.
- والمستقبل الذي يتطلع إليه الإنسان في مجتمعه يعتبر مصدراً ثالثاً تستمد منه التربية توجيهاتها وأهدافها وتصوراتها فإذا كان الماضي يغذي الحاضر فإن الحاضر لابد أنه يغذي المستقبل بل إن تصوراتنا عن هذا المستقبل تغذي الحاضر وهكذا. والتربية بطبيعتها عملية مستقبلية كما أنها

عملية ثقافية اجتماعية، ومن هنا فإن تنمية التصور والتخيل والقدرة على الخلق والإبداع تعتبر من وظائف التربية لأن كل هذه القدرات هي سبيل الإنسان إلى صنع مستقبله والتنبؤ به.

رابعا: ضرورة التربية

التربية عملية ضرورية للإنسان الفرد كما هي ضرورية للجماعة ولكل الكائنات الحية فكل الكائنات الحية فكل الكائنات الحية تسعى إلى تخليد جنسها وذلك بالتناسل ومن ثم الاحتفاظ بالنسل وحمايته، أماّ الإنسان فتربيته تتم عن طريق تدريب الصغار على طرق المعيشة أو العيش المناسب لكي يتمكنوا من الحفاظ على أنفسهم ولكن ليس من السهولة بما كان المحافظة على هدف الحياة بدون توجيه ونصح ممن هم أكثر خبرة وأكبر سناّ، فالطفل كما يرى بعض علماء النفس يولد وهو مزوّد بالقدرة على سلوك خاص أو على نوع من السلوك ثم تأتي حاجته للتكيف مع المجتمع وهنا يحتاج لمن يأخذ بيده ويرشده لمعرفة حاجات ذلك المجتمع ليستطيع العيش فيه وهنا تأتي ضرورة التكيف مع البيئة من حوله البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية معاً لأن لهما أكبر الأثر على حياة الفرد ولا يمكن الفرار منهما أو التهرب من مطالبتهما وبما أن لكل مجتمع متطلباته الخاصة فيجب على الأفراد بالتالي أن يخضعوا لتك المتطلبات إذا ما أرادوا العيش في ذلك المجتمع. وقد عرفنا أن التربية عملية مستمرة دائمة بل عملية نمو دائم للإنسان فهي بالتالي عملية تحتاج إلى وقت طويل لأن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يتمتع بمراحل نمو طويلة وبطيئة في نفس الوقت، وبما أن عملية التربية تستمر فترة طويلة فهي بالتالي تتأثر كثيرا بالخبرات الفردية وكلما ارتقى الإنسان وكلما تقدمت وسائل الحضارة لديه كلّما احتاج للتربية وذلك لاحتياجه لعملية التكّيف مع البيئة الجديدة. لهذا فحاجتنا للتربية تزداد يوماً بعد يوم. والتربية عملية واعية وليست عشوائية فهي عملية هادفة لها أهداف ونظم وقواعد ولكنها تختلف باختلاف المجتمعات على أن ضرورة التربية للإنسان تتضح في الأمور التالية:

1- التربية ضرورية للإنسان للمحافظة على جنسه وتقدمه وذلك لتوجيه غرائز الإنسان من عواطف وميول لكي تخدم المجتمع للحياة الأفضل.

2- التربية ضرورية لكي يواجه بها الإنسان متطلبات الحياة وما يحدث من تنافس بين الأفراد وذلك من أجل العيش عيشة سعيدة في مجتمعه.

3- التربية ضرورية لتقدم بني البشر ورقيهم رقيا مستمرّاً وإن طول مدة الطفولة تساعد الإنسان على التربي والترقي.

4- التربية ضرورية للأمة كما هي ضرورية للفرد فهناك تنافس للأمم كما هو قائم بين الأفراد فكل أمة تريد الأخذ بأسباب الرقي والتقدم حتى تساير ركب الحضارة وتنافس غيرها من الأمم في مختلف الميادين ثم إن ضرورة التربية للأفراد تضاهيها ضرورتها للمجتمعات فهي إذن ضرورة فردية من جهة وضرورة اجتماعية من جهة أخرى.

خامسا: أهمية التربية

للتربية دور رئيسي هام في حياة الشعوب. وقد برزت أهمية التربية وقيم برزت أهمية التربية وقيمتها في تطوير الشعوب وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية وفي زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات. وتبدو أهميتها في الجوانب الآتية:

1- أصبحت التربية استراتجية قومية كبرى لكل شعوب العالم، وأصبحت لا تقل من حيث الأولوية عن أولوية الدفاع والأمن القومي. ذلك أن رقي الشعوب وتقدمها وحضارتها تعتمد على نوعية الأفراد وليس على عددهم.

2- تعد التربية عامل هام في التنمية الاقتصادية للشعوب بحيث أصبح ينظر إليها من الناحية الاقتصادية على أنها استثمار قومي للموارد البشرية.

3- إنها عامل هام في التنمية الاجتماعية: للتربية دور هام في التنمية الاجتماعية للأفراد من حيث كونهم أفراداً في علاقة اجتماعية تفرضها عليهم أدوارهم المتعددة في المجتمع كالقيام بدور المواطنة الصالحة القادرة على تحمل المسؤوليات والقيام بالواجبات التي تفرضها هذه المواطنة وممارسة الحقوق والواجبات القومية والاجتماعية والقيام بدور الأب والأم، ونجاح هذه الأدوار يتوقف على نضج التربوي.

4- إنها مهمة لإرساء الديمقراطية الصحيحة فهناك مثل يقول: كلما تعلم الإنسان زادت حريته. وهذا يعني ارتباط الحرية بالتعليم. فالتعليم يحرر الإنسان من قيود العبودية والجهل. وهذا يبرز أهمية التربية في تكوين المواطن الحر المستنير القادر على المشاركة.

5- إنها عامل للتماسك الاجتماعي والوحدة القومية والوطنية، فهي تعمل على توحيد الاتجاهات الدينية والفكرية والثقافية لدى أفراد المجتمع، وهي بهذا تساعدهم على التفاعل، وتؤدي إلى ترابطهم وتماسكهم.

6- إنها عامل هام في إحداث الحراك الاجتماعي. ويقصد بالحراك الاجتماعي أو التنقل الاجتماعي Social Mobility ترقي الأفراد في السلم الاجتماعي

7- إنها ضرورية لبناء الدولة العصرية: فالدولة العصرية تعني الدولة التي تعيش عصرها على أساس من التقدم العلمي ويتمتع فيها الفرد بحياة الحرة الكريمة، وتسود فيها الرفاهية والعدالة الاجتماعية.

سادسا: أهداف التربية

لما كان التطور والتغير من سنن الحياة، فمن الطبيعي أن تتطور أهداف التربية بتطور الزمان والمكان والأفراد والمجتمعات الإنسانية، كما أن طبيعة الفرد واهتماماته، وطبيعة المجتمع ومطالبه تلعب دوراً في تحديد الأهداف، والمتابع لهذا الموضوع يرى أن أهداف التربية كثيرة ومتنوعة ومنها مايلي:

1- **كسب الرزق:** بمعنى أن التربية تسعى لتربية الفرد على أن يعمل، ويحترف حرفة أو يتمهن مهنة يكسب منها عيشه فتتحقق من خلال ذلك إنسانيته، وتنمو شخصيته المتكاملة، وقد حثت الشريعة الإسلامية على العمل واحترمت المهن والصناعات، وأجازت العمل بها حتى يكتفي كل فرد بعمله عن سؤال الناس.

2- **نقل الأنماط السلوكية من جيل إلى آخر دون تغيير:** ويعكس هذا الهدف الاتجاه المحافظ، فأهداف التربية في الحضارات القديمة مثل الصين، والهند، ومصر، وإسبارطة كانت أهداف محافظة.

3- **إعداد المواطن الصالح:** يركز هذا الهدف على فكرة إعداد الفرد لذاته ولمجتمعه ليصل إلى درجة الكمال الإنساني في استعداداته وقدراته وشخصيته، ومن خلال الاهتمام بتربية جوانب شخصيته العقلية، والخلقية والجسمية، يمكن ملاحظة فكرة إعداد المواطن الصالح في أفكار الأقدمين كأرسطو، وأفلاطون وغيرهم.

4- **إعداد الفرد دينيا ودنيويا:** لقد ركزت الديانات السماوية على توجيه التربية توجيها دينيا خالصاً، مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجات الدنيوية للفرد، فالتربية من هذا المنطلق تتركز أهدافها على إعداد الناشئة إعداداً يتناسب ويتطابق مع النمط الذي وصفته الديانة، بناءً على منظور الديانة للطبيعة الإنسانية وحاجات الإنسان.

5- **التربية تركز على العلم:** من خلال التركيز على نقل العلوم والمعارف إلى المتعلم وإعداده للحياة وممارسة المعلومات المتعلمة.

6- **تكوين المجتمع الديمقراطي:** أي تكوين الفرد العارف لحقوقه فيمارسها والمدرك لواجباته فيقوم بها، المشجع لمبدأ الرأي والرأي الآخر، المنفتح في عقله وفكره على آراء الآخرين، فيأخذ منها ويضيف إليها، مما يؤدي في الأخير إلى تكوين المجتمع الديمقراطي.

7- **التربية من أجل المستقبل الأفضل:** لم يعد هدف التربية يقتصر على نقل التراث الثقافي والمحافظة عليه كما كان في الماضي، ولكن بعد الثورة المعرفة الهائلة خلال القرن الأخير، أصبح تطلع الإنسان إلى تجاوز الأحداث، وإلى اكتساب طرق المعرفة، وإلى القدرة على التجديد هو أحد المطالب الأكثر أهمية، وذلك لأن الأجيال التي تعد اليوم في إطار الأنظمة التربوية لا تعدّ للعيش في الماضي أو لتغطي مطالب الحاضر وحسب وإنما يكون إعدادها قائما على التوقعات المتصلة بالمطالب المنتظرة بعد عقد أو إثنين من الزمان، حين يصبح أطفال اليوم هم صانعي الغد، ومتخذي القرارات في مجالات الحياة والعمل والتربية ذاتها.

8- **التربية والتفاهم الدولي:** إن المجتمع الدولي في هذه الأيام لم يعد مترامي الأطراف كما كان سابقاً، فقد جعلت ثورة المواصلات والاتصالات من العالم قرية صغيرة، بمعنى أن التفاعل بين المجتمعات أخذ بالازدياد على صورة علاقات اقتصادية وتبادل تجاري دولي (تجارة مفتوحة) وتبادل ثقافي وإعلامي وتعليمي وصحي وبيئي ورياضي وفني، وحوارات ومؤتمرات في كل مجال.

ومثل هذه التغيرات لابد أن تفتح الأنظمة التربوية على بعضها، وتسمح بإقامة مقاصد تربوية مشتركة بين الدول.

وخلاصة القول إن الأهداف التربوية سابقة الذكر، لا يمكن أن يؤخذ بواحدة منها على انفراد، ولا يمكن أن يكون أحدها هدفاً نهائيا وعاماً للتربية في كل زمان ومكان ولدى كل الأمم، ولكن كل واحد منها على حدة، قد يصلح لأمة دون أخرى، أو لزمان دون آخر.

سابعا: وظائف التربية

تتعدد وظائف التربية في الآتي:

1- نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل آخر.

2- تبسيط التراث الثقافي.

3- الاختيار من بين العناصر الثقافية ما هو أكثر ملائمة.

4- تجديد الثقافة بالإضافة إليها من ابتكارات كل جيل.

5- تحقيق التماسك والوحدة الوطنية لأفراد المجتمع.

6- الاسهام في تشكيل بنية المجتمع، فلا شك أن الطبقات الاجتماعية والمهن ترتبط بنوع التربية والتعليم التي تلقاها الفرد.

7- التربية وسيلة للضبط الاجتماعي.

8- التربية وسيلة للتقدم الاجتماعي أو الحراك الاجتماعي.

ثامنا: طبيعة التربية

1- **التربية علمية:** أي أنها تستند إلى إجراءات وممارسات وأنشطة تمارس في المؤسسة التربوية من قبل العاملين فيها، وذلك للوصول إلى هدف معين.

2- **التربية علم:** أي لها مقومات العلم من النظريات والقوانين الخاصة بها، ويرتكز على أسس علمية ومبادئ ومفاهيم منظمة يستخدم فيها الأسلوب العلمي في حل المشكلات التربوية.

3- **التربية فن:** أي السمو بذوق الفرد وحسه وخياله الفني، ليكون قادرا على التمتع بالفنون وما يتبعها من إعمال للفكر وممّا لا ريب فيه أن نجاح العملية التربوية يتوقف على طريقة وأسلوب المعلم في طرحه للمعلومات وكيفية إيصالها إلى المتعلم.

4- **التربية علم وفن:** يرى البعض أن التربية علماً وفناً يكمل كل منهما الآخر، فالعلم يعني المعرفة، والفن مهارة وموهبة لتطبيق هذه المعرفة، وبالتالي فإن الفن ما هو إلاّ تطبيق للعلم، فالتربية كعلم يشمل مجموعة من الأسس والمبادئ والنظريات والقوانين استطاع التوصل إليها عن طريق التجارب السابقة، وأصبح بالإمكان العمل بمقتضاها، والتربية فن تعتمد الشخصية والموهبة والإبداع والابتكار والخيال الخصب، خاصة للمديرين والمعلمين والقائمين عليها بشكل عام.

5- **التربية حقل من حقول الدراسة:** من المعروف أن موضوع التربية والتعليم يحتل مكانة بارزة بين الدراسات الاجتماعية، ويكاد لا يخلو معهداً أو جامعة منه، ويدرس هذا الموضوع على مستوى الليسانس والدراسات العليا.

6- **التربية مهنة:** إن التربية علم مثل أي علم آخر، وبما أنها علم فهي حقل من حقول الدراسة، فمن يريد العمل بها لابد له أن يخضع للدخول في هذا الحقل التعليمي أو العلمي، فهي تحتاج إلى تدريب منظم ومستمر، وعملية التدريب هذه تقع ضمن مسؤولية مؤسسات مهنية، خاصة العاملون بها من أهل التربية ذوي الكفاءة العالية، لكي يخرجوا جيلا من التربويين القادرين على نشر التربية وأهدافها.

7- التربية نظام له مدخلاته وعملياته ومخرجاته

المدخلات	العمليات	المخرجات
- الفلسفة التربوية - الأهداف التربوية - المناهج المدرسية - المعلم وإعداده - خصائص الطلبة	- طرائق التدريس - الاتصال والتواصل - الإرشاد - الأنظمة المدرسية	- القرارات - خصائص الخرجين - سوق العمل

وطبقا لذلك يمكن القول: ان التربية لها مفهوماً واسعاً وشاملاً، ويحتوي على جميع المفاهيم والآراء والاتجاهات، فالتربية نظام متكامل له نظمه الفرعية التي تعمل لتحقيق أهدافه المنشودة، وهي عملية شاملة ومستمرة، وهي حقل من حقول الدراسة، وهي علم وفن يحتاج إلى الموهبة الأصلية والخبرة والتجربة المبنية على أسس علمية، وهي مهنة ينتسب أعضاؤها إلى جمعيات واتحادات مهنية وطنية وإقليمية، أو دولية، ولها أخلاقياتها.

تاسعا: تحديد أهم المفاهيم المتداولة في علوم التربية

التربية:

التربية في التصور الإسلامي كما يراها "علي أحمد مدكور" هي عملية مشبعة، ذات نظم وأساليب متكاملة، نابعة من التصور الإسلامي للكون، والإنسان، والحياة، تهدف إلى تربية الإنسان، وإيصاله – شيئاً فشيئاً– إلى درجة كماله، التي تمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض، عن طريق إعمارها، وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله.

ويتم تنفيذ هذا المفهوم عن طريق عملية التعليم والتعلم. فالتعليم وسيلة، والتعلم غاية، لأنه تعديل في السلوك في الاتجاه المنشود، فكل عمل تعليمي جيّد لابد أن يكون له هدف تربوي في نفس الاتجاه.

كما أن التعليم وسيلة للتربية، فالعلم أيضا وسيلة للتربية. فالتربية علم إخبار، حيث أنها إخبار عن الحقائق الكلية والمعايير والقيم الإلاهية الثابتة التي يتلقاها الإنسان، فيسلم بها، ويتكيف معها. وهي أيضا علم حيث أنها معرفة بقوانين الله في الكون التي تم اكتشافها من قبل.

التعلم: يعرف التعلم بأنه تغيّر في الأداء أو تعديل في السلوك ثابت نسبيا عن طريق الخبرة والمران، وهذا التعديل يحدث أثناء إشباع الفرد لدوافعه وبلوغ أهدافه، وقد يحدث أن تعجز الطرق الفرد لدوافعه وبلوغ أهدافه، وقد يحدث أن تعجز الطرق القديمة والأساليب المعتادة عن التغلب على الصعاب أو عن مواجهة المواقف الجديدة، ومن هنا يصبح التعلم عملية تكيف مع المواقف الجديدة، ويقصد بتعديل السلوك أو تغير الأداء المعنى الشامل أي عدم الاقتصار على الحركات الملاحظة والسلوك الظاهر، وإنما ينصرف التغيير أيضا إلى العمليات العقلية كالتفكير، ويقصد بالخبرة والمران، أوجه النشاط المنسقة التي تخطط لها المؤسسات التعليمية وتنفذها.

ويصنف التعلم من حيث أشكالها وموضوعاته إلى ما يلي:

تعلم معرفي:

ويهدف إلى اكتساب الفرد الأفكار والمعاني والمعلومات التي يحتاج إليها في حياته.

تعلم عقلي:

ويهدف إلى تمكين الفرد من استخدام الأساليب العلمية في التفكير سواء في مجال المشكلات أو في مجال الحكم على الأشياء.

تعلم انفعالي وجداني:

ويهدف إلى اكتساب الفرد الاتجاهات والقدرة على ضبط النفس في بعض المواقف الانفعالية.

تعلم لفظي:

ويهدف إلى إكساب الفرد العادات المتعلقة بالناحية اللفظية كالقراءة الصحيحة لمقال معين، أو نص قصير، أو أبيات شعر من قصيدة معينة، أو حفظ الأعداد والمعاني.

تعلم اجتماعي وأخلاقي:

ويهدف إلى إكساب الفرد العادات الاجتماعية المقبولة في مجتمعه، وتعلم النواحي الخلقية، كاحترام القانون، واحترام كبار السّن، والدقة في المواعيد، والتعاون مع الآخرين.

مفهوم التعليم:

للتعليم معاني عديدة تختلف لاختلاف قائلها وفلسفته التربوية. فمن المرّبين من يركز كل اهتمامه على المعارف والمعلومات التي يحاول المدرس أن يوصلها لتلاميذه، في حين يهتم البعض الآخر بنمو شخصية المتعلمين ويهتم فريق ثالث بمخرجات التعلّم، كما تنعكس في سلوك الأطفال عقليا ومعرفيا ووجدانيا ونفسيا وحركيا.

وفيما يلي مجموعة من التعريفات لمفهوم التعليم يعكس كل واحد منها فلسفة تربوية معينة:

– التعليم عملية نقل المعارف والمعلومات من المعلم إلى المتعلم في موقف يكون فيه للمدرس الدور الأكثر تأثيراً، في حين يقتصر دور التلميذ على الإصغاء والحفظ والتسميع. وتخدم الطرق الالقائية مثل المحاضرة والشرح والوصف والتفسير هذا المفهوم للتعليم.

– التعليم عملية تسهيل تفاعل المتعلم مع بيئته بهدف تحقيق النمو المعرفي، وذلك من خلال ما يقوم به من بحث وتحليل وتركيب وقياس واكتشاف.

– التعليم عملية غرضها الأساسي مساعدة الطفل على تحقيق ذاته ونمو شخصيته وتلبية حاجاته النفسية ومطالب نموه.

– التعليم عملية هدفها مساعدة الطفل على تحقيق النمو الاجتماعي ومواجهة مطالب الحياة في جماعة. وهذا يسترعي من المعلّم أن يقوم بدور توجيهي لمساعدة الأطفال على الاندماج في جماعة

واكتساب الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية، وتسليط الضوء على المشكلات الاجتماعية للمساهمة في إيجاد الحلول الملائمة لها بمشاركة المتعلمين.

التعليمية:

اعتبرت التعليمية ولازالت كفن للتدريس، وهذا المفهوم يحمل في طياته كثير من المعاني والأفكار والتصورات التي نحاول تلخيصها فيما يلي:

ليست التعليمية طريقة أو منهج واحد وموّحد للتدريس ولكن له طرق خاصة تابعة لصاحبها ويقصد بهذا أن لكل معلّم أسلوبه الخاص به في تأديته للعمل التعليمي شريطة أن يكون هذا العمل مكلل بالنجاح يعني أن هذا "الفن التعليمي" يكون معترف به من خلال نتائجه لدى التلميذ وتأثيره الكبير والمثمر على تفكير وسلوكه.

تعريف المنهاج:

المنهاج لغة: يعرف ابن منظور المنهج بأنه الطريق البيّن الواضح. "ومنهج الطريق وضحه". والمنهاج كالمنهج. وفي تنزيل: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾. والمنهاج –كما يقول "ابن كثير"– هو: "الطريق الواضح، السهل، والسّنن والطرائق".

والمنهاج (Curriculum) مصطلح من أصل لاتيني ومعناها مضمار السابق.

أما إصطلاحا: فقد ورد أكثر من تعريف لهذا المفهوم على مرّ العصور، وقد اختلفت هذه التعريفات بحسب المواقف المتباينة من المادة الدراسية، والمتعلمين، والمعلمين، والبيئة التعليمية، فقد تم ربطه قديماً بمفهوم (المقررات الدراسية)، حيث استخدمت كلمة (Syllabus) وتعني الخطة، كما لو كان من الممكن إحلالها محل لفظ المنهج، والخطة تثير إلى خطة الدروس التي تتيح معلومات محددة فيما يتعلق بالكم –أي كمية المعلومات التي ينقلها المعلم إلى تلاميذه في كل مادة دراسية خلال العام الدراسي–، وقد نشأت عادة قصر المنهج على قائمة من المواد التي تعلم عن فكرة أنّ التربية مرادفة للتلقين والتدريس فقط.

أمّا المفهوم الحديث للمنهج فقد دار حول موضوع الخبرات التعليمية التي تقدمها المؤسسة التربوية لأبنائها. ويمكن القول: بأن المنهاج بشكل عام هو عبارة عن "مجموعة الأنشطة والخبرات المتنوعة، التي تخطط لها المدرسة أو المؤسسة التربوية وتوفر من خلالها –سواء داخل جدرانها أو خارجها– للطلبة فرص التفاعل والتعلم والنمو إلى أفضل وأقصى ما تستطيعه قدراتهم، بهدف مساعدتهم على النمو

المتكامل لنواحي شخصياتهم المختلفة، وتلبية حاجاتهم كأعضاء فاعلين في المجتمع طبقا لأهداف المؤسسة التربوية المنشودة".

وهكذا يرى أيضا معظم المتخصصين المعاصرين في المناهج وطرق التدريس، أن المنهج التربوي هو "مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية.

البيداغوجيا:

هي كلمة يونانية تتكون من مقطعين الأول (بيدا) PED وأصله PAIS أو PAIDOS وتعني الطفل والثاني (غوجي) AGOGIE وأصله OGOGE وتعني القيادة والسياقة كما تعني التوجيه، وبناءً على هذا فالبيداغوجي عند اليونان هو الشخص الذي يُكلف بمرافقة ومراقبة الأطفال في خروجهم للتكوين والنزهة أو الأخذ بأيديهم ومصاحبتهم.

اصطلاحا: هي نظرية تطبيقية للتربية تستعير مفاهيمها من علم النفس والاجتماع.

فهي إذن علم يختص بالبحث في المبادئ والتقنيات التي يبنى عليها النشاط التربوي، وبعبارة أخرى فهي تهدف إلى البحث عن أحسن الطرق وأحدث الأساليب التي تسهل للمرّبي القيام بمهمته. يعني هي مجرد خادمة للتربية.

وكما جاء في تعريف البيداغوجيا فإن البيداغوجي هو من يرافق المتعلمين لتحقيق أهداف تربوية نبيلة ويحرص على تربيتهم لا معاقبتهم.

مفهوم الدعم البيداغوجي:

- هو مجموعة من الوسائل والتقنيات التربوية التي يمكن اتباعها داخل الفصل (في إطار الوحدات الدراسية) أو خارجه (في إطار المدرسة ككل)، لتلافي بعض ما قد يعترض تعلم التلاميذ من صعوبات (عدم فهم، تعثر، تأخر...) تحول دون إبرار القدرات الحقيقية، والتعبير عن الامكانيات الفعلية الكامنة.

- وهو أيضا مجموعة من التقنيات والوسائل التربوية التي تستهدف تمكين التلاميذ المتعثرين دراسيا من تجاوز الصعوبات الذاتية والموضوعية التي تواجههم أثناء العملية التعليمية التعلمية حتى يتأتى لهم متابعة دراستهم بصورة طبيعية لوقايتهم من الرسوب والتكرار.